من العلم إلى الفلسفة

النهار ١٥ كانون الأوّل ٢٠١٧

خلافاً للحقائق العلمية، لا يمكن أن نميّز الحقائق الفلسفية من حركة العقل الذي يكشفها وتكشفه. إنها عامة وشخصية على السواء. وهكذا، لئن احترف المرءُ الفيزياء من غير أن يعرف علماء الفيزياء في واقعهم المَعيوش، فهو لا يمكنه احتراف الفلسفة من غير ان يطّلع على واقع الفلاسفة. ان ادراك الكوجيتو (Cogito) الديكارتي القائل بـ "انني افكّر اذا انا موجود"، يستلزم معرفة ديكارت في زمانه وحتى قبله، واكتشاف الطابع السابق التجربة او القَبْلي (a priori) للمكان يفترض ان نلمّ بمناخ الفيلسوف كَنْت (Kant). وهكذا لا يمكن الفلسفة ان تنفصل عن سياقها التاريخي.

ولكنّ الفلسفة لا تنحصر في تاريخها بل تمضي شطرَ لا زمنية الحقيقة التي ينشدها كل فيلسوف. قد يخطئ كبار الفلاسفة قبل العلماء أو سواهم ولكنّ الفلسفة العظيمة التي تدعو اولاً الى إعمال الروح النقدية، تبقى ملك جميع الناس ولو بدرجات متفاوتة من الوعي. والذين أقامت قلوبهم في ذرى البهاء العقلي من الشرفاء، يقتاتون قبل سواهم وأفضل من سواهم، من خبز السماء على أية مائدة وَضع.

الدكتور جهاد نعمان
استاذ في المعهد العالي للدكتوراه